[218] ما ارتقاها مثلك يا بن سمية، وإذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة وأسرع الاجابة فإنك إن تفعل فدمك حقنت، ونفسك تداركت، وإلا اختطفتك بأضعف ريش ونلتك بأهون سعي، وأقسم قسما مبرورا أن لا أوتى بك إلا في زمارة تمشي حافيا من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمك في السوق وأبيعك عبدا، وأردك إلى حيث كنت فيه و خرجت منه. والسلام (1). ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له: زياد بن أبيه، وزياد بن أمه، وزياد بن سمية، أمه " سمية " كانت لدهقان من دهاقين الفرس بزندرود بكسكر، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرأ فوهبه سمية وزوجها الحارث غلاما له روميا يقال له: عبيد. فولدت زيادا على فراشه، فلما بلغ أشده اشترى أباه عبيدا بألف درهم فأعتقه، كانت أمه من البغايا المشهورة بالطائف ذات راية. أخرج أبو عمرو ابن عساكر قالا: بعث عمر بن الخطاب زيادا في إصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو بن العاصي: أما واﷲ لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه. فقال أبو سفيان: واﷲ إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال له علي بن أبي طالب: ومن هو يا أبا سفيان ؟ قال: أنا. قال: مهلا يا أبا سفيان. وفي لفظ ابن عساكر: فقال له عمرو: اسكت يا أبا سفيان ! فإنك لتعلم أن عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعا إليك بالشر فقال أبو سفيان: أما واﷲ لولا خوف شخص * يراني علي من الأعادي لأظهر أمره صخر بن حرب * ولم يكن المقالة عن زياد وقد طالت مجاملتي ثقيفا * وتركي فيهم ثمر الفؤاد فذلك الذي حمل معاوية على ما صنع بزياد (2). وفي العقد الفريد 3: 3: أمر عمر زيادا أن يخطب فأحسن في خطبته وجود وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب فقال أبو سفيان لعلي: أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى ؟ قال: نعم. قال: أما إنه ابن عمك. قال: وكيف ذلك ؟ قال:

_____ (1) شرح ابن الحديد 4: 68. (2) الاستيعاب 1: 195، تاريخ ابن عساكر 5: 410. _____